

دكتور شيخ امحمد

المحاضرة 4:سلامة موسى وجهوده الفكرية

سلامة موسى من أعلام الفكر التنويري والعلماني في النهضة العربية ، عاش بين 1887 - 1958 ، لأب قبضي يعمل موظفا بالحكومة ،سافر إلى فرنسا وقضى فيها ثلاثة سنوات ،تعرف على الفكر والفلسفة الغربيين وقرأ العديد من المؤلفات فتعرف على فولتير وتأثر بأفكاره انتقل إلى إنجلترا لدراسة الحقوق وانضم إلى جمعية العقلين والجمعية الفابية والتقى فيها بالمفكر الإيرلندي جورج برنارد شو وتأثر بتشارلز داروين وخصوصا بنظريته حول النشوء والارتقاء .

وتمرس في بدايات حياته الفكرية على الكتابة وكان ينشر في المقتطف والهلال ، أصدر هو وشبلي شمیل صحيفة أسبوعية اسمها المستقبل وكان تأثر سلامة موسى كبير بـ"شبلي شمیل ،ومن خلال صلاته وعلاقاته ببيقوب صروف وفارس نمر وجرجي زيدان اكتسب الخبرة والتجربة الكتابية واتجه إلى تبسيط المعلومات وإخراجها بأسلوب شفاف وبسيط وواضح المعاني وسهل الفهم ومليء بالشحنات العاطفية، وتعتبر كتبه "التثقيف الذاتي" و"طريق المجد للشباب" و"الأدب للشعب" و"أحاديث إلى الشباب" و"فن الحب والحياة" وهؤلاء

علموني" و"مقالات ممنوعة" من أكثر الكتب انتشارا بين قطاعات الشباب والقراء في العالم العربي.

- ساهم هو والمؤرخ محمد عبد الله عنان في تأسيس الحزب الاشتراكي المصري عام 1921.

- أسس المجمع المصري للثقافة العلمية عام 1930.

### مؤلفاته:

- الاشتراكية
- أحلام الفلاسفة - أسرار النفس
- حرية الفكر وأبطالها في التاريخ
- نظرية التطور وأصل الإنسان - غاندي والحركة الهندية•
- ما هي النهضة • النهضة الأوروبية
- الشخصية الناجعة • التنقيف الذات
- هؤلاء علموني
- كتاب الثورات
- برنارد شو

### فكر سلامة موسى :

وكان للمسيحيين العرب في تلك الفترة دور ملموس ،خاصة الشوام ممن رفعوا العقلانية والعلمانية كمحاولة للتخلص من الحكم العثماني الذي شهد في أواخر عهده حالة من التدهور الكبير، خاصة في مجال الحريات، وقد انتقل بعض هؤلاء المسيحيين إلى مصر، وأتاح لهم الاستعمار البريطاني سبل التعبير عن أفكارهم، من خلال المؤسسات الصحفية والكتابات، وهو ما أدى إلى ذبوع وانتشار تلك الأفكار، وتأثر بهذه الأفكار عدد من المصريين مسلمين ومسيحيين.

ومن أهم ما شهدته الساحة في تلك الفترة دعوات للعلمانية الراجبة في تحييد دور الدين في الحياة، ودعوات إلى إحياء القوميات والانتماءات القديمة مثل الفرعونية، ودعوات لتخلي مصر عن رابطتها الشرقية وتوجهها كليا صوب الغرب، وأخذها الحضارة الغربية بجلوها ومرها، وكان من أبرز الدعاة إلى ذلك سلامة موسى.

وينتصر سلامة للعقل وينطلق في نتاجه الفكري والاجتماعي والثقافي والنقدي من منظور علمي والتزام صريح وواع بقضايا الواقع الاجتماعي، وانتقد بجرأة وشدة مساوئ السلطتين السياسية والدينية وحارب مظاهر التخلف وطالب بتحرير المرأة التي كانت تعيش في ظلمات كثيفة من الجهل والعبودية ومساواتها بالرجل وضرورة إشراكها في الحياة السياسية والاجتماعية .

نظرية التطور كانت هي صلب وأساس كتابات سلامة موسى حول النهضة والإصلاح لأن سلامة كان يرى أن تلك النظرية نجحت في شرح العديد من الظواهر الخاصة بالماضي الإنساني وقدرتها تلك ستمكنها من شرح ظواهر الحاضر بل والمستقبل أيضاً ولهذا السبب كانت تلك النظرية حية في هموم وأفكار سلامة موسى مؤثرة بشكل كبير في كل خطواته واتجاهاته الفكرية فيها ومن خلالها يمكن للمجتمعات تخطى مشكلاتها والاتجاه نحو عالم مليء بالرخاء والسعادة .

علمانية سلامة موسى تقوم على ما يلي :

1- ضرورة التخلص من الرابطة الشرقية والتحرر من كل قيود الدين والتراث، والأخذ بالحضارة الغربية بكل جوانبها، وترك كل ما هو شرقي دينيا وسياسيا واجتماعيا.

2- اتخذ سلامة موسى موقفا مناهضا للدين، معتبرا إياه السبب الرئيسي في معاناة الشرق، بل رأى أن الخلاص من الاستعمار والطبقية لا يتأتى إلا من خلال التخلص من العبودية للخالق سبحانه وتعالى.

3- يتخذ موقفا مناهضا للغة العربية، حيث دعا إلى العامية بدلا من الفصحى وتوحيد لغة الكلام ولغة الكتابة، ودعا لكتابة اللغة العربية بالحرف اللاتيني. كان للآراء الصادمة التي أعلنها سلامة موسى وأصر عليها أثرها في تعرضه لانتقادات واسعة، واتخاذ الكثيرين موقفا معاديا منه، فقد وصفه الأديب "مصطفى صادق الرافعي" بأنه "معاد للإسلام"، وكان الأديب "عباس محمود العقاد" من أشد منتقديه، فبعدما نشر سلامة "كتابه" "البلاغة العصرية واللغة العربية" أكد أن سلامة موسى "أثبت شيئا هاما؛ هو أنه غير عربي" ثم قال عنه "إنه الكاتب الذي يكتب ليحقد، ويحقد ليكتب، ويدين بالمذاهب ليربح منها، ولا يتكلف لها الكلفة، في العمل أو في المال.

كان فكر سلامة موسى معبرا عن عدم توازن وأحادية نظر، فبينما يبدي الرجل الانبهار الكامل بالغرب، يبدي تعصبا شديدا تجاه الشرق، وهذه الثنائية في التفكير التي وضعت الشرق في مقابل الغرب، كشفت عن نوع من الانهزام والاستسلام الحضاري والتصل من الهوية، ومحاولة تكريس التبعية الكاملة للآخر، ولذا نستطيع أن نقول: إن نموذج النهضة الذي طرحه سلامة موسى كان يرتكز على التبعية للغرب وليس على بناء نموذج مستقل للنهضة في الشرق.

واختزال مشروع النهضة في التبعية للغرب فقط لا يعتبر إنجازا فكريا أو ثقافيا، بل هو انهزام نفسي وحضاري، واستبدال بقيود التقاليد التي تعوق النهضة في الشرق بقيود الغرب في التبعية والاستعمار، وكلاهما مرفوض في مشاريع النهوض لأي أمة راغبة في التحرر والنهوض والعودة إلى الفعالية الحضارية.

**يحمل فكره ثلاثة توجهات:**

**-أولا: العقلانية والتمثل بالغرب:**

حيث آمن سلامة بأن تحقيق نهضة في مجتمعه يستوجب التمثل بالغرب ولن يتحقق ذلك الا باتخاذ العقلانية منهاجا واعتبر الدين خاضعا للتطور وقد بشر بدين جديد يرفض

الغيبيات، ويقوم على التوحيد الطبيعي بين المادة والقوة، وبين الله والكون، وبين العقل والجسم في وحدة مادية.

-ثانيا: ايمانه بالاشتراكية: كسبيل لتحقيق العدالة الاجتماعية خاصة الجمعية الفابية البريطانية التي كانت تدعو إلى تحقيق الاشتراكية بالتدرج دون عنف أو ثورة، وتحولت فيما بعد إلى حزب العمال البريطاني ، رفض مقولات الاشتراكية العلمية ورأى بواجب تحقيق التقدم تدريجيا وأراد إقامة ديموقراطية نيابية ووجه الانتقادات إلى البلشفية.

-ثالثا: البحث عن أصول الشخصية المصرية في جذورها الفرعونية حيث اطلع إلى أفكار أحمد لطفي السيد التي دعا فيها إلى تحديد مفهوم جديد للشخصية المصرية يستند إلى أساس يختلف عن الرابطة الشرقية والدينية ، ويربط بين الجنسية والمنفعة ، دعى إلى نبذ اللغة العربية الفصحى وتوحيد لغة الكلام ولغة الكتابة ، ودعا لكتابة اللغة العربية بالحرف اللاتيني ، اتخذ موقفا سلبيا من الأدب والتراث العربي.

### الانتقادات التي وجهت لسلامة موسى:

وجه الدكتور محمد عمارة عدة انتقادات لسلامة موسى أهمها:

1- الصراحة العارية في العمالة الكاملة للحضارة الغربية القائمة على أساس الدعوة إلى "إلغاء" الذات الحضارية واستبدالها بالآخر الحضاري الأوربي .

2-احتقار الشرق والشرقيين .

3- مواجهة الإسلام كدين وحضارته النابعة منه إضافة للتأكيد بوجود تناقض بين الوطنية والجامعة الإسلامية والتبشير بثقافة تدعو لفصل الدين عن الدولة.

4- الادعاء بأن سلامة موسى كان ملحداً وبالتالي السعي إلى اقتلاع الدين الإلهي في حياة الأمة المصرية والإسلامية .

5- الدعوة إلى اتحاد المصريين بمستعمرهم من الأجانب ووفق هذا الاتهام فإن سلامة موسى تجاوز العمالة الحضارية إلى العمالة السياسية بنظر محمد عمارة، وفي هذا السياق يستشهد عمارة بقول سلامة موسى: "إن الإنكليز على الرغم من خصوماتنا

معهم وشدة إشفاقهم في استغلال ضعفنا أرقى أمة موجودة الآن في العالم، فنحن إذا أخلصنا النية مع الإنكليز فقد نتفق معهم إذا ضمنا لهم مصالحهم وفي الوقت نفسه إذا أخلصوا النية لنا فإننا نقضي على مراكز الرجعية في مصر وننتهي منها."

6- زرع التناقض بين الوطنية المصرية والقومية العربية واتهام اللغة العربية بالعجز حتى عن وصف أبسط الأشياء وعجزها عن الوفاء بمتطلبات الترجمة عن اللغات الأخرى وذلك لكونها لغة بدوية تبعثر الوطنية المصرية في إطار القومية العربية وبذلك التبعثر يزداد ربطه مصر بالشرق دون الغرب .

### قائمة المصادر والمراجع

- 1- سلامة موسى ،نشوء فكرة الله ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،القاهرة ،سنة 2012
- 2-سلامة موسى ، دراسات سيكولوجية ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، سنة 2012
- 3-سلامة موسى ،هؤلاء علموني ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،القاهرة ،سنة 2012
- 4-سلامة موسى ، تربية سلامة موسى ،مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، سنة 2012 ،
- 5-سلامة موسى ، نظرية التطور وأصل الإنسان ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، سنة 2012
- 6-أحمد ماضي ،سلامة موسى :العلمانية والدين ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، سنة 2012